

تحديات الإرهاب وسبل المواجهة

الأستاذ الدكتور / محمد أحمد حسين

المفتى العام للقدس والديار الفلسطينية

فلسطين

مقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد ،،،

فدين الإسلام الذي جاء به النبي الكريم محمد بن عبد الله ﷺ عن رب العالمين؛ ليبلغه للناس أجمعين، هو دين هداية ورحمة، وسبيل قويم لمن يبتغي سعادة الدارين، وعنه يقول الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿ وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ۗ ﴾^(١)،

وهو ملة إبراهيم عليه السلام، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۗ ﴾^(٢) .

وقد منَّ الله عز وجل على الأمة الإسلامية أن جعلها خياراً عدلاً وسطاً، فقال تعالى:

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ۗ ﴾^(٣)، ولما كانت هذه الأمة وسطاً، خصها الله عز وجل بأكمل

(١) الأنعام : ١٢٦ .

(٢) الأنعام : ١٦١ .

(٣) البقرة : ١٤٣ .

الشرائع، وأقوم المناهج، وأوضح المذاهب^(١).

وهذا الدين الذى ارتضاه الله عز وجل لا إفراط فيه ولا تفريط، بل هو دعوة إلى الاعتدال والتوازن، وسط بين العقائد المختلفة، والمذاهب المتعددة، والأفكار المتنوعة، وسط بين أمور الدنيا ومطالب الآخرة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ

نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾^(٢).

والناظر إلى حال الأمة الإسلامية فى العصر الحاضر، يجد فيها تطرفاً وغلواً من جهة، وتفريطاً وتساهلاً من جهة أخرى، فمواقف الناس تتباين فى أهم القضايا وأسطها، والمختلفون من ناحيتنا قد يكونون مسلمين يحملون أفكاراً أو اجتهادات مختلفة، وقد يكونون مسلمين وغيرهم، سواء أكانوا يعيشون فى مجتمع واحد أم فى مجتمعات مختلفة.

ولا يجد المتباينون فى كثير من الأحيان مناصباً من احتكاك بعضهم ببعض، ولا يجدون مفراً لهم من بناء علاقات مشتركة فى مجالات الحياة المختلفة، ضمن إطار فهم الآخر، سواء داخل المجتمع الواحد أم خارجه، مما يجعل الحوار بينهم وسيلة مهمة، سواء على صعيد التعايش، أم خلال مناقشة قضايا الاتفاق بينهم والاختلاف.

وقد قامت وزارة الأوقاف فى جمهورية مصر العربية مشكورة بالدعوة إلى عقد المؤتمر العام السابع والعشرين للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية تحت عنوان: " دور القادة وصانعى القرار فى نشر ثقافة السلام ومواجهة الإرهاب والتحديات "، وتشرفنى المشاركة فيه بورقة عمل متواضعة، تحت عنوان " تحديات الإرهاب وسبل المواجهة "، فهذا الأمر يندرج ضمن الدعوة الراشدة إلى الله تعالى، والتي ينبغى أن تكون على بصيرة ووعي، وهى على صلة وثيقة بعملية تغيير المنكر التى أمرت بها آيات القرآن الكريم، وأحاديث الرسول ﷺ .

هذا جهد المقل، فما أصبت فيه فهو من الله وحده، وما أخطأت فيه فهو من نفسى والشيطان. وأتوجه بالشكر الجزيل وعظيم الامتنان إلى وزارة الأوقاف فى جمهورية مصر العربية؛ لمنحى فرصة المشاركة فى أعمال هذا المؤتمر الكريم، سائلاً المولى عز وجل أن يجعله مؤتمراً خيراً وبركة، وأن يكتب له النجاح، لتحقيق الغاية السامية التى يعقد من أجلها.

(١) تفسير ابن كثير ١/١٩١.

(٢) القصص: ٧٧

تعريف الإرهاب

الإرهاب محرّم بإجماع المسلمين بشتى صورته، ولعظيم ضرره وشرّه ونتائجه المؤلمة جراء ما ينجم عنه من تعدّد على الضرورات الخمس: الدّين والنفس والعقل والعرض والمال؛ أصبح هناك إجماع على تحريمه وإنكاره ومحاربتة من المسلمين وغيرهم.

وإن الخطوة الأولى فى مشروع محاربة الإرهاب واجتثاث جذوره من أى مجتمع، تتطلب فهماً جيداً لهذه الظاهرة من جوانبها جميعاً، والوقوف على أسباب ظهورها، وتحدياتها وآثارها، وكيف يمكن معالجتها وفق أسس علمية صحيحة^(١).

الإرهاب فى اللغة: مصدر أُرهب؛ أي: أخاف، والرهبنة: الخوف والفرع. وقد خلت المعاجم العربية القديمة من كلمتى "الإرهاب" و "الإرهابي" لأنهما من الكلمات حديثة الاستعمال، ولم تعرفهما الأزمنة القديمة.

والإرهاب فى المعاجم الحديثة معناه: هو رعب تحدثه أعمال عنف؛ كالقتل، وإلقاء المتفجرات أو التخريب^(٢)، و"الإرهابي": هو مَنْ يلجأ إلى الإرهاب بالقتل، أو إلقاء المتفجرات، أو التخريب لإقامة سلطة، أو تقويض أخرى^(٣).

الإرهاب فى الاصطلاح: تعددت تعريفات الإرهاب، ولعل من أقرب التعريفات الشاملة الجامعة للإرهاب هو: الممارسات العدوانية بشتى صورها التى حرّمها الإسلام وحذّر منها ومنعها^(٤).

فمُسَمّى الإرهاب يطلق على الأعمال العدوانية تجاه الدّين والنفس والعقل والمال والعرض، والتى تشمل ألوان العنف والتخويف والتهديد والأذى والقتل بغير حق، وصور الحراية كلها، تنفيذاً لمشروع إجرامى فردى أو جماعى أو دولي، بقصد بثّ الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم فى دينهم أو دنياهم، أو تعريض حياتهم، أو حريتهم، أو أمنهم للخطر، والتعدى على البيئته والمقدّرات والموارد أو المرافق والأملاك العامة أو الخاصة... إلخ، فكل ما سبق ونحوه من صور الفساد فى

(١) الإرهاب المفهوم والأسباب وسبل العلاج: للأستاذ الدكتور محمد الهوارى، موقع الإسلام <http://www.al-islam.com>.

(٢) الرائد معجم لغوى عصري: مسعود جبران، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٦٧م، ص ٨٨.

(٣) المرجع السابق.

(٤) الإرهاب وأثره على البلاد والعباد، للأستاذ الدكتور عبد الله بن محمد الطيّار، مقال على موقع الألوكة الإلكتروني <http://www.alukah.net>.

الأرض، التي نهى الله سبحانه وتعالى المسلمين عنها في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾^(١)، وقد شرع الله الجزاء الرادع للإرهاب والعدوان والفساد وعده محاربة لله ورسوله، فقال سبحانه: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾^(٢)، وهذا الإرهاب له صور كثيرة متعددة، تطورت كثيراً في زماننا هذا، وقد يكون من فرد أو مجموعة أو تيار أو دولة، وقد يصدر عن أى شخص بصرف النظر عن ديانته.

ولكن الذى لا يصح قوله أن يتهم الإسلام بالإرهاب والهمجية والتطرف والوحشية عند وقوع أى عمل يقوم به فرد أو جماعة من المنتسبين إلى الإسلام، فالإرهاب صناعة غريبة على المسلمين، وهى من صنع أعداء الله الماكريين؛ للوقوف أمام تمدد الإسلام، دين العدل، والإنصاف، والرحمة، والسلام، والأمن، والإيمان، على مستوى العالم بأسره، كما بشر بذلك خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ، فقد ثبت عنه قوله: "إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ؛ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَلْكُهَا مَا زَوَى لِي مِنْهَا"^(٣).

فكل أعمال العنف التى تُرتكب، من قتل المؤمنين، وتخويف الأمنيين، وهتك حرمة المعاهدين، واستهداف الأبرياء، وتدمير المنشآت والمقدّرات، والاعتداء على أماكن العبادة، وتشويه سمعة الدين... إلخ وتتستر باسم الإسلام، وباسم الدين، وباسم الجهاد فى سبيل الله، فإن الإسلام منها براء، وهى أعمال إرهابية تجر المسلمين إلى مشكلات جمّة فيما بينهم، ونفت عضدهم، وتفرّق جمعهم وشملهم وصفهم وكلمتهم وموقفهم، وتستعدى عليهم العالم بأسره، وتجلب لهم المشقة والعنت، على مستوى الأفراد والدول.

ومن هنا، يجب على علماء المسلمين حينما كانوا، من خلال المجامع الفقهية، ومجالس الإفتاء الشرعية، على مستوى العالم، بيان موقف الإسلام من إرهاب الأفراد، والجماعات، والدول،

(١) القصص: ٧٧.

(٢) المائدة: ٣٣.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، ومعنى (زوى لى الأرض: أى قبضها وجمعها)، عون المعبود، ١١ / ٢١٧.

من الأديان والملل كافة، والأسباب التي تؤدي إليه، وطرق الحل وسبل المواجهة، وبيان آثاره ومخاطره، وأبعاده على مستوى العالم بأسره، وأن يبينوا للناس أن من يتلبسون بسمة الإسلام، ويقعون في مثل هذا العمل باسم الإسلام، بعيدون كل البعد عن نهج النبي الكريم ﷺ، وعن نهج أصحابه، رضوان الله عليهم، والشواهد في تاريخنا الإسلامي أكثر من أن تحصر.

وقد حذر الرسول الكريم ﷺ من أقوام [يأتون في آخر الزمان، حداثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة]^(١)، شباب صغار في العمر، ليس عندهم علم يهتدون به، أو خبرة في الحياة تحميهم من مزالق الخطر، ينجرفون وراء كل ناعق وداع إلى نشر الخوف والفرع والدمار في ديار الإسلام، تغريراً بهم، وإن هذه الفئة - وأغلبها أو جلها من الشباب - تحتاج من علماء الأمة - ما لم ترتكب عنفاً أو تخرض عليه - إلى محاورتها ومناصحتها وإزالة الشبه عنها، وإقناعها ومجادلتها بالحجة والدليل، كما فعل ابن عباس رضي الله عنهما حينما كلم الخوارج في عهد علي رضي الله عنه، وناقشهم فرجع منهم عدد كبير.

(١) صحيح البخارى : كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، معنى (حداثاء الأسنان) : أى صغارها، (وسفهاء الأحلام) : أى ضعاف العقول، فتح البارى : ٦ / ٦١٩.

أهمّ تحديات الإرهاب

الإرهاب بأشكاله وصوره وطرقه وأساليبه كافة يهدد كيان الأفراد والدول في مناحى الحياة الدينية والدنيوية كلها، ومن أهمّ تحديات الإرهاب:

١- إزهاق الأرواح البريئة من المسلمين ومن المعاهدين والمُستأمنين من غير المسلمين، لأسباب وشبه عند هؤلاء، وقد قال الله سبحانه في جزاء من قتل نفساً معصومة عمداً عدواناً: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾^(١)، وثبت عن النبي ﷺ قوله: " مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَاحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا " ^(٢).

٢- إلقاء النفس إلى التهلكة، وقد حذر الإسلام من قتل الإنسان لنفسه وإلقائها في التهلكة، فقال الله سبحانه: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾^(٣)، ونهى النبي الكريم ﷺ عن الانتحار، وبين أن من قتل نفسه بشيء، عُدب به في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا.

٣- تدمير المنشآت الوطنية، والممتلكات العامة والخاصة، وتدمير البنية التحتية للدولة، مما يؤدي إلى تعطل مصالح الناس العامة والخاصة، وما قد ينتج عن ذلك من وفيات ووباء وفقر واضطراب وسلب ونهب... إلخ.

٤- نشر الخوف والرعب بين الناس وتعكير صفو أمنهم، فيخافون على أنفسهم وأهليهم وأعراضهم وأموالهم، فالإرهاب قد يطال الدين والنفس والعقل والعرض والمال، فشره وضره كبيران على استقامة أمر الدين والدنيا معاً، والذي يقوم بهذه الأعمال يكون خائناً لله ورسوله والمؤمنين. وإنّ التفريط في جانب الأمن جريمة كبرى، ومن ضاع منه الأمن، عاش في خوف وقلق واضطراب، وانفلات زمام الأمن يفتح أبواب الفتن، والهلاك، والأهواء، والتناحر، والسلب، والنهب، وهي من أعظم أسباب الشر والفساد وضياع الأمة^(٤).

٥- إضعاف الأمة فوق ما هي عليه من ضعف، وتبديد مكاسبها، وتشتت أحوالها، وتفرّق كلمتها، والتقاتل فيما بينها، وقد حذر ربنا سبحانه في كتابه من ذلك، مبيناً العاقبة لمن فعل ذلك،

(١) النساء: ٩٣.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الجزية، باب إثم من قتل معاهدًا بغير جرم.

(٣) النساء: ٢٩.

(٤) الإرهاب وأثره على البلاد والعباد: للأستاذ الدكتور عبد الله الطيّار.

فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَكْزَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾^(١).

٦- بث الضغينة والحقد والبغضاء بين المسلمين، وشق الصف والخروج على الحاكم، ما يؤدي إلى نتائج كارثية فوق التصور والوصف، وقد دللت النصوص الشرعية على وجوب طاعة ولي الأمر، وأن من شق عصا الطاعة، فقد عصى الله ورسوله، فقال ﷺ: " مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ، فَلْيَصْبِرْ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُفَارِقُ الْجَمَاعَةَ شَيْرًا فَيَمُوتُ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً"^(٢).

٧- تشويه صورة العلماء، والتشويش عليهم، واتهامهم بالأباطيل، والافتراء عليهم، وإسقاط هيبتهم عند الناس، وخاصة إذا قام بهذه الأعمال متلبس بزى أهل العلم والصلاح، زاعمًا العلم والمعرفة، وقد يستدل على ما يفعله بآيات وأحاديث ونصوص لأهل العلم، مفسرًا النصوص على غير معناها الحقيقي، وقد يكون الأمر مشتبهًا عليه، فيكون تأثيره على الشباب كبيرًا وخطيرًا، فيعود أثر ذلك على العلماء، فلا تقبل منهم نصيحة، ولا يؤخذ منهم علم، ولا يُرفع لهم شأن، ومن ثم يتخذ الناس رعوًا جُهالاً فيفتون بغير علم، فيضلون ويضلون.

٨- صد الناس عن الطاعة والالتزام، فقد ترك بعض الناس الالتزام بسمات الصالحين؛ لما يسمع ويرى ما يقوم به بعض المنتسبين إلى التدين والالتزام ويراه منهم، فأدى ذلك إلى إضعاف وازع الإيمان، والتفريط الواضح في أمور الدين.

٩- وضع عقبات جمّة في مسيرة الدعوة إلى الإسلام، بسبب اعتداءات هؤلاء المتطرفين الإرهابيين، وشتان بين من يبني وبين من يهدم، وبين من يشيد وبين من يدمر، وبين من يعمر وبين من يفجر، وبين من يبشر وبين من ينفر، وبين من يصلح وبين من يفسد، وبين من يجمع وبين من يفرق، وبين من يرحم وبين من يظلم، فشتان بين هؤلاء وأولئك^(٣).

لقد رفع الحق سبحانه وتعالى عن أمة النبي ﷺ العنت والحرَج، وحذّر من التنطّع والغلو في الدين، وأمر بردّ الأمور إلى أهلها، وإن نصرة الدين وإعزازه والدفاع عن أهله لا تكون ببث الخوف والرعب والإرهاب، والإفساد في الأرض، أو بإلقاء النفس إلى الهلاك، فالإسلام جاء كي يحمي للناس ضروراتهم؛ ولنشر الأمن والعدل بين الناس.

(١) الأنفال: ٤٦.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية.

(٣) الإرهاب وأثره على البلاد والعباد: للأستاذ الدكتور عبد الله الطيّار.

طرق مواجهة الإرهاب

إنّ ظاهرة الإرهاب عبارة عن نتاج عدد من العوامل النفسية والتعليمية والاجتماعية، والظروف السياسية، والاقتصادية، والثقافية، والواقعية، وبالتالي فإنّ العلاج الحقيقي لهذه الظاهرة يتطلب إصلاحاً حقيقياً حثيثاً واقعياً جاداً لهذه العوامل والظروف، التي تساعد على إيجاد بيئة خصبة للإرهاب والإرهابيين، ولا شك أن الوقاية خير من العلاج .

ومن أهم السبل والطرق لمواجهة الإرهاب:

١- تعزيز النصح والبيان وتكثيفهما من خلال العلماء العالمين العاملين عبر وسائل الإعلام الممكنة المرئية والمسموعة والمقروءة جميعها، ومن خلال أساتذة الجامعات، ومن خلال خطب الجمعة والدروس والندوات والمحاضرات، والتحذير من الغلو والتشدد في الدين؛ لما لذلك من أثر إيجابي على المجتمع الإسلامي بخاصة، والعالم بعامة.

٢ - قيام الأسرة بدورها الفاعل الإيجابي في تربية الأبناء، فالببيت هو الأساس، والموجه الأول في تنشئة أجيال الأمة، من خلال التربية، والتوجيه للأبناء، ذكورا وإناثا على الأخلاق الحميدة الفاضلة، والمعتقد السليم، والتسامح والتراحم، ونشر المحبة والألفة، مما يكون له أكبر الأثر مع البيت والمدرسة والجامعة والمجتمع، إضافة إلى ضرورة تثقيف أولياء الأمور من الآباء والأمهات والإخوة، وتحذيرهم من المخاطر التي قد تحصل لهم ولأولادهم جرّاء الاضطهاد والتهميش والرفقة السيئة والجهات المشبوهة، وما قد ينجم عن ذلك من ضياع وانحراف، والوقوف أمام المرجفين والمعرضين الذين ييئون سمومهم في قلوب شباب المسلمين وعقولهم.

٣- ينبغي للمؤسسات الإسلامية الشرعية الرسمية، أن تطور أساليبها المتبعة في مجالات الوعظ والإرشاد، والتوجيه والحوار، وأن تصبح أكثر فاعلية وواقعية، وأن تعيّن كادراً متخصصاً، قادراً على تقديم إجابات عن تساؤلات الحياة المعاصرة، ومراعاة الواقع ومتطلباته، وفتح باب الحوار والنقاش والجدال بالتي هي أحسن، والحجة والإقناع، مع التيارات الدينية المختلفة في الوطن العربي كافة، فالاختلاف بين الناس في أفكارهم أمر طبيعي؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ

النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۗ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۗ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۗ﴾^(١)، والعمل على تدريس

مادة خاصة عن أدب الخلاف، ضمن المناهج الدراسية المقررة في المدارس والجامعات.

٤- المسارعة لعلاج المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي يعاني منها الشباب، علاجاً

(١) هود: ١١٨-١١٩ .

جزرياً، والعمل الحثيث على إقامة مشروعات ضخمة، تستوعب أكبر عدد ممكن من الأيدي العاملة، وبخاصة فئة الشباب، والاستفادة من طاقاتهم وقدراتهم، فيما يعود بالنفع على الجميع .

٥- إتاحة فرص التعبير واحترام الرأى الآخر، مما يساعد على السلام والاستقرار فى المجتمع، ويبعد عنه العنف والتطرف.

٦- تعاون أطراف المجتمع بفئاته وجهاته الرسمية والشعبية، تعاوناً تاماً؛ للوقوف صفاً واحداً وموقفاً واحداً ضد التيارات الإرهابية المنحرفة عن تعاليم الإسلام، والأفكار الدخيلة، والنفوس المريضة، فواجب الجميع المحافظة على ثوابت الأمة، وحماية أمنها، وحماية دينها، وعقول أبنائها، ومقدراتها، والبعد عن الخلافات، والقضاء على الفرقة بين العلماء وطلبة العلم وعموم المواطنين.

٧- التذكير بأهمية الأمن والاستقرار فى حياة الناس، وأن وجوب المحافظة عليه واجب شرعى من عموم المسلمين، حكماً ومحكومين، وأن ضياع الأمن ضياع للدين، والأنفس، والأعراض، والعلم، والممتلكات العامة والخاصة، وحلول الخوف والرعب مكانه، فالتذكير بذلك واجب مستمر من خلال العلماء وأئمة المساجد وأساتذة الجامعات، وورش العمل، والمؤتمرات الخاصة بذلك.

٨- الاهتمام بالشباب بشكل كبير، وإتاحة المجال لهم للمشاركة فى العمل السياسي، والنقابي، والبرلماني، وإنشاء مراكز ثقافية ورياضية تلبي متطلباتهم، ومحاورة الشباب، فهم بأمس الحاجة اليوم لمن يفتح قلبه لهم، ويجلس إليهم، ويسمع منهم بصدر رحب، بدلاً من غلق الأبواب فى وجوههم، لتعصف بهم الشبهات والضلالات والانحرافات.

٩- تحرى الدقة فى وسائل الإعلام حول ما ينشر من أخبار عن العمليات الإرهابية، وأن تتجنب الإثارة المغرضة، أو المبالغة بالأمر والتهيج والتأجيج، وتشجيع مراكز الأبحاث والدراسات الإعلامية والاجتماعية بشكل عام فى الوطن العربي، للاهتمام بدراسة الإعلام الإرهابي، والإرهاب الإعلامى^(١).

(١) الإرهاب المفهوم والأسباب وسبل العلاج: للأستاذ الدكتور محمد الهوارى، موقع الإسلام

<http://www.al-islam.com>

الخاتمة والتوصيات

إن الإسلام لا يطلب من المسلم أن ينعزل عن الآخرين، فهو يعايش غيره، ويحاور مخالفه، ولا يعنى تعايشه مع الآخر قريباً كان أو بعيداً أن يقف موقفاً سلبياً فى مواجهة سلبيات القيم والسلوك التى قد تقضى نتائجها على الأخضر واليابس داخل المجتمع الذى تنتشر فيه، وقد تمتد نارها إلى المجتمع الإنسانى، والرسول ﷺ حذر من هذا المنحى فى المواقف فقال: " مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَأَقِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا، إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا، وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا" (١).

وبما أن التعددية العقائدية أمر واقع لا محالة، وقد جاءت الآيات القرآنية تؤكد أن اختلاف البشر فى معتقداتهم وشرائعهم يقع فى إطار مشيئة الله، فعلى المسلم أن يتعامل مع هذه القضية من هذا المنطلق، ومن مقتضيات هذا التعامل، أنه لا يُجْبَرُ أحد على تغيير مذهبه ومعتقدده، فنزع الاعتقاد من الناس قسراً خطأ فادح، ورسوخ هذه الحقيقة فى نفوس الناس وقلوبهم يُسهم فى تلطيف الأجواء بينهم، ويساعد فى تخفيف حدة الاحتقان الذى يمكن أن ينتج من تعدد الآراء والمذاهب بين المختلفين، من هنا يكون المطلوب من المسلم الدعوة للخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أما النتائج فنتترك لله.

وإذا كان التعايش بين المسلم ومخالفه ممكناً فى ضوء التشريع الإسلامى، فهو بين المختلفين فى الآراء من المسلمين واجب شرعى وضرورة منطقية، فالعلاقات بينهم يجب أن تبنى على أساس من الأخوة، فالذى يجمعنا أكثر من الذى يفرقنا، فرينا واحداً، ورسولنا واحداً، وقرآننا واحد، ونواجه مصيراً واحداً، والقرآن الكريم يقرر أن أمة الإسلام واحدة، وفى المقابل يحذرنا الله من الفرقة والنزاع، ولا بد لأفراد الأمة وجماعاتها من الارتقاء إلى مستوى الخطب، فلا مجال للتشاحن أو التنافس، والحوار بديل مفضل عن الحرب والدمار.

(١) صحيح البخارى، كتاب الشركة، باب هل يقرع فى القسمة والاستهام فيه.

وفى ختام هذا العرض المتواضع يمكن الخروج بالتوصيات الآتية:

* مناقشة الحكومات العربية والإسلامية بالسعى الحثيث لتوفير فرص عمل للشباب على أوسع نطاق، من خلال مشروعات ضخمة؛ للقضاء على البطالة واحتواء الشباب وإبعادهم عن سلوك طرق الإرهاب والتطرف.

* فتح أبواب الحوار والنقاش لأطياف المجتمع كلها، من خلال المشاركة الفاعلة فى المؤتمرات وورش العمل، وتيسير سبل لقاء الشباب بالعلماء والدعاة، والاستماع لهم وتوجيههم لما يحقق الحفاظ على أرواحهم وعقولهم وأوطانهم، وتحذيرهم من التشدد والغلو فى الدين، من خلال الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، ومواقف الصحابة، والتابعين، والعلماء والصالحين.

* تضافر جهود الدول الإسلامية والعربية، للوقوف صفاً واحداً مع شعوبها ضد جميع الكيانات المتطرفة والإرهابية، بما يحقق الأمن والأمان .

* توسيع رقعة الحديث عن أهمية الأمن فى حياة الناس، من خلال خطب الجمعة، ودروس المساجد ووسائل الإعلام كافة، وعقد مؤتمرات وبحوث متخصصة فى ذلك.